المحاضرة الخامسة: مهارات الصحفي الاستقصائي

١. **الصبر والمطاولة:** يواجه الصحفي الاستقصائي عادة الكثير من العقبات التي تحول بينه وبين الوصول الى الحقائق، فهو قد لا يحصل على المصادر اللازمة لاستكمال قصته، وقد تختفي السجلات التي يبحث عنها أو يصل الى طريق مسدود يحتم عليه المناورة والعودة الى نقطة الانطلاق للبدء بالعمل من جديد. وأحيانا قد يتعرض الصحفيون الى ضغوطات من المحررين الذين يريدون المزيد من التفاصيل والمعلومات الاضافية التي قد تكون صعبة المنال. في هذه الحالة، يكون الدافع الخاص بالصحفي الاستقصائي ورغبته في انجاز العمل وقدرته على الصبر والمطاولة، هي الادوات التي تمكنه من الاستمرار في العمل لإنجاز عمل استقصائي جدير بالاهتمام.

٢. **العاطفة:** إذا كان الصحفي الاستقصائي راغبا في الحصول على دخل ثابت وترقيات وظيفية عادية، فعلى الأرجح أن الصحافة الاستقصائية ليست المهنة التي يبحث عنها، فالبحث عن الحقائق ومحاولة تغيير العالم الى الافضل ووقف الظلم والانتهاكات تحتاج الى عاطفة وقناعات اخلاقية تدفع الصحفي الاستقصائي الى الانخراط في القضية التي يتعقبها، وإذا لم يجد الصحفي مبررا شخصيا لإنجاز العمل، فلن يتمكن من انجاز عمل استقصائي مميز.

٣. **الفضول**: طرح الأسئلة ومحاولة الحصول على إجابات حولها، كانت في الغالب نقطة الشروع في الكثير من الاعمال الاستقصائية الناجحة فالأسئلة التي طرحها صحفيون عن طبيعة الاحداث التي جرت من حولهم، من الذي قام بها، وكيف، ولماذا، ومن الذي يمكن أن يستفيد منها أو يكون من ضحاياها، كانت اسئلة ملهمة قادت إلى كشف خفايا وفضح جرائم وايقاف مفاسد كبرى في العديد من بلدان العالم.

٤. **القدرة على التفكير المنظم:** تستغرق عملية انجاز العمل الاستقصائي عادة، زمنا أطول بكثير ما تستغرقه باقي الفنون الصحفية، وقياساً إلى حجم الصعوبات التي قد يواجهها الصحفي ونوع المخاطر التي من المحتمل أن يتعرض لها، يجدر به الاهتمام الى اقصى حد بتنظيم موارده وامكانياته بشكل متقن كي يتمكن من توظيفها في انجاز التحقيق.

٥. **المرونة**: يمكن ان تتحول مسارات التحقيق الاستقصائي إلى اتجاهات مختلفة اثناء عملية انجاز التحقيق، وقد يصل الصحفي الى طرق مسدودة أو يتفاجأ بتفاصيل جديدة لم تكن تخطر على باله، وأحيانا تكشف الاحداث إن ضحايا القصة المفترضين هم المتورطون الفعليون بالقضية والاشرار المفترضين هم الضحايا الحقيقيون، وإزاء تحولات حادة مثل هذه ينبغي على الصحفي الاستقصائي أن يتمتع بمرونة كافية تتيح له إعادة النظر في

القصة وفقا للحقائق المكتشفة، وعدم التشبث بقناعاته ومحاولة تطويع مجريات التحقيق لأثبات هذه القناعات الخاطئة.

٦. **القدرة على الكمان:** يمثل العمل التشاركي نموذجا للعمل الاستقصائي الناجح والفعال، فتضافر جهود فريق من الصحفيين يقود غالباً إلى قصص استقصائية ناجحة، غير أن طبيعة بعض التحقيقات قد تتطلب العمل بحذر ويكمان بالغ لضمان نجاح القصة، فمن المحتمل أن يكون تسرب قصة معينة سبباً في سرقتها من قبل صحفيين منافسين يسيئون التعامل معها، أو أن يبادر المتورطون إلى اخفاء الأدلة التي تدينهم، وهذا ما يوجب أن يتمتع الصحفي الاستقصائي بالقدرة على السيطرة على المعلومات التي يمتلكها لحين نشر القصة وتحقيق التأثير المطلوب.

وفي هذا السياق، يؤكد الصحفي البريطاني نك ديفين الذي كشف عام ٢٠١١ فضيحة تنصت صحيفة (نيوز أوف في وورلد) على هواتف آلاف المواطنين العاديين والمشاهير والسياسيين وأفراد في العائلة المالكة، أنه اضطر إلى تضليل أقرب الناس اليه حول قصة التحقيق، بمن فيهم زوجته، ضمانا لعدم تسربها إلى الصحيفة المتورطة أو جهة أخرى.

ووصل اهتمام ديفيز بسرية القصة إلى حد أنه طلب من (جوليان أسانج) صاحب موقع ويكليكس الشهير، تأجيل نشر بعض الوثائق المتعلقة بقصة التحقيق من دون أن يطلعه على الزاوية التي كان يعمل عليها من القصة، حتى تمكن اخيرا من نشر تحقيقه الذي أثار ردوداً واسعة تسببت في اغلاق الصحيفة المتورطة بفضيحة التنصت.

٧. **مهارات العمل الجماعي:** غالبا ما ينظر إلى الصحفي الاستقصائي على أنه يعمل مثل: (الذئب الوحيد)، ليتمكن من كشف الاسرار والخفايا، لكن في الحقيقة، أغلب القصص الاستقصائية الجيدة كانت نتاج جهد تعاوني اتاح لمجموعة من الصحفيين أن يستثمروا كل مهاراتهم وقدراتهم لإنجاز التحقيق، وأحياناً بالاستفادة من مهارات تتوفر خارج دائرة الفريق المتقصي نفسه.

٨. **القدرة على التحرير الجيد**: يحتاج العمل الاستقصائي إلى مهارات كتابية عالية، فالبنية الدرامية والسرد الجيد والتشويق هي من الاساسيات المهمة في التحقيق الاستقصائي، وهذا ما يفرض على الصحفي دائما أن يعمل على تنمية قدراته التحريرية والوصول بها إلى أعلى درجات الإتقان وإجراء تحقيقات موسعة تتضمن الكثير من القصص والمعلومات والارقام والاحداث، يحتاج الصحفي إلى قدرات عالية في التكثيف والحذف والتقطيع واعادة الكتابة أكثر من مرة، وصولا إلى الصيغة النهائية لنص التحقيق.

٩. **الإلمام بالتشريعات المؤطرة للعمل الصحفي:** يسعى الصحفي الاستقصائي دائما إلى تعقب قضايا الفساد والانتهاكات ومخالفة القوانين بهدف تقديم المتورطين إلى المساءلة، وبحكم طبيعة هذا النوع من القضايا الحساسة، سيكون على الصحفي التعامل مع مجموعة واسعة من النافذين الفاسدين والشركات وربما حتى عصابات الجريمة المنظمة، وهو ما يفرض عليه أن يكون ملماً بكل القوانين التي تنظم العمل الصحفي في بلاده، ضمانا لعدم ارتكابه للأخطاء أو الوقوع تحت طائلة القانون، خصوصا أن الفاسدين يمتلكون عادة فرقاً من القانونيين والمحامين المحترفين الذين يعملون على دفع التهم عن موكليهم أو يحاولون تجريم مناوئيهم من خلال الحيل القانونية التي يتقنونها.

١٠. **التحلي بأخلاقيات المهنة:** بعض التحقيقات الاستقصائية قد تعرض سمعة الناس للانتقاد أو تهدد وظائفهم ومصالحهم، وفي بعض الاحيان، تعرض حياتهم للخطر، كما أن الصحفي نفسه سيكون عرضة للخطر أو المساءلة القانونية في حال قام بإلقاء الاتهامات جزافاً، لذلك لا بد للصحفي الاستقصائي أن يلتزم بأخلاقيات المهنة الصحفية والعمل على تقديم حقائق مثبتة تم التحقق منها قبل تقديمها للجمهور، فضلا عن ضرورة التعامل مع الضحايا ومصادر التحقيق بحذر بالغ تضمن ان لا يتعرضوا إلى الأذى أو التجريح أو الملاحقة.

١١. **الشجاعة:** يتطلب العمل على كشف الفاسدين وتعريضهم للمساءلة، أن يمتلك الصحفي الاستقصائي الشجاعة التي تؤهله لمواجهة هؤلاء الاشخاص، وعبر عقود من العمل الاستقصائي تعرض صحفيون في العديد من بلدان العالم إلى اشكال متنوعة من التهديدات والمخاطر الجدية، وفيما تخلى بعضهم عن مهمته، واصل اخرون العمل حتى النهاية. وبرغم أنه من المؤكد **أن أي منجز صحفي لا يعادل حياة الصحفي**، لكن هذا لا يعني بالضرورة التوقف عن مواصلة العمل الاستقصائي تحسبا من اية تهديدات محتملة مهما كانت صغيرة، فالفاسدون سيكونون سعداء بذلك حتماً.

١٢. **الحدس والخبرة:** يحتاج الصحفي الاستقصائي الى امتلاك خبرات واسعة عن طبيعة البيئة التي يعمل فيها، فمعرفة القوانين النافذة وانماط المعيشة السائدة والعادات الاجتماعية ومستوى الدخل وطبيعة النظام الاقتصادي هي من مقومات العمل الاستقصائي الناجح، فلا يمكن القبول مثلا بأن المبالغ التي صرفتها جهة سياسية معينة خلال الانتخابات قد تم تأمينها من أموال المناصرين، ففي بلد قد لا يبلغ ما يتقاضاه ٨٠٪ من سكانه أكثر من ٢ دولار في اليوم الواحد، لن يكون الامر قابلا للتصديق.